عرض سريع لمسرحية :

مهزلة في مهزلة

هذا عنوان تمثيلية شعرية للمسرح المدرسي . وقد وضع فكرتها الأستاذ حمد وجيب ونظمها شعراً الأستاذ أحمد العدواني وكلاهما من شبيبة الكويت الناهضة التي تجاهد في سبيل العلم بالديار المصرية . وهذه التمثيلية هي أول مجهود لبعثة الكويت ينشر على الناس في كتاب ، وقد أعجبني أول ما أعجبني هذا الشكل الأنيق والطبع الحسن والترتيب المحكم الذي ظهرت فيه هذه التمثيلية على الرغم من صغر حجمها . كذلك أعجبني ذلك التقديم السريع الجامع رغم سرعته الذي كتبه أخي المربي المفضال الأستاذ عبد العزيز حسين مدير بيت الكويت بالقاهرة ، وأعجبني خلو المسرحية من العنصر النسائي . وهذا بطبيعة الحال يتطلب وضعاً خاصاً ومجهوداً شاقاً ، ولكننا في البيئة الإسلامية الشرقية نحتاج إلى خلو مسرحياتنا من العنصر النسائي حتى لا نتمرد على تعاليم شريعتنا وموروث عاداتنا . وقد كذب الذين قالوا إن خلو المسرحية الحديثة من العنصر النسائي يفقدها بهجتها ومرحها ، فان المؤلف المسرحي إذا كان قديراً يستطيع أن يدخل على أسماع النظارة وقلوب المشاهدين أو القارئين بالبهجة والطرب والحياة بدون نساء . وهذه المسرحية القصيرة التي نعرضها اليوم تعطينا دليلا واضحاً على ما نقول ، فهي بفكرتها الجميلة وشعرها السلس العذب تفيض بالحركة والحياة والإثارة ، ويقيني أن مثل هذه المسرحية لو قام بتمثيلها ممثلون قادرون مجيدون لبلغوا شغاف القلوب من المشاهدين .

وأعجبني في المسرحية اختيار الأسماء . لأن مجرد التلفظ بها يوحي بسمات كثيرة من خصائص أصحابها والمسمين بها ، فحنبل ، صاحب مكتب المقاولات المتظاهر بالأناقة في اللباس والمشية والهيئة ، والذي يكتب على واجهة محله « راجي العفو الشامل ، حنبل المقاول » و « تنبل » خادم حنبل الخاص ، التافه الشخصية ، المحب للظهور ، و « عرنجل » ساعي المكتب ، القصير الأعرج ، ضعيف الأعصاب . . هذه كلها أسماء مثيرة مضحكة ، واصفة لسمات أصحابها ، معبرة عن خصائصهم ، ولا شك أن اختيار الأسماء في مثل هذه المواقف يتطلب ذكاء وكياسة وخبرة طويلة بالجو المسرحي ، ويغلب على ظني أن الممثل الموهوب الأستاذ حمد رجيب صاحب فكرة هذه المسرحية التي نتحدث عنها هو الذي يخطر بالبال حين السؤال عمن وضع هذه الأسماء ! .

وأعجبني من الشاعر المتوثب الأستاذ أحمد العدواني أن يخضع بحور الشعر وقوافيه ، وكلمات اللغة السهلة الواضحة ، لذلك الحوار المتشعب المختلف الأغراض والأهداف . وقد أعجبت فعلا بمجهود الشاعر الشاب في هذه الناحية . فالبيت الواحد أحياناً كان يقسم على أربعة أشخاص ، وكل قسم من الأقسام الأربعة إما سؤال أو جواب أو اعتراض أو تعليق . ومثل هذه الطاقة غير مشهورة أو شائعة بين شعراء اليوم . فقد افتتح تاريخها الشاعر الفرد أحمد شوقي ، بمسرحياته المشهورة ثم أغلق الباب بوفاته ، فلم نر بعده إلا لمحات في هذا الميدان . . . ولكنني أعود فأقول لا عجب أن يجيد العدواني هذه الإجادة فهو من أشبال كلية اللغة العربية حرسها الله معقلا للغة القرآن وأدب العرب . ومن الأبيات الجميلة التي استوقفتني في هذه المسرحية قوله :

وكنت إذا عتبت على الليالي صغت مذعورة ووعت عتابك

وقوله أيضاً ، وهو من أروع الصور الشعرية :

إنما الأمر في يدي صارم في يد البطل !

وقوله ولعله يناسب ظروفنا الاجتماعية :

ومن يشتك من ظالم عند ظالم فقد ظلم الحق الصراح على علم

وقوله يصور تحكم الفتى القادر في تابعة الذليل :

امش اعتدل ، لا تنتقل او فاعتدل ، ثم انتقل !

والمسرحية بعد هذا منتزعة في فكرتها وحوارها من صميم الحياة التي نحياها العامة والجمهور ، بما فيها من غرائب ومتناقضات ، فهي تصور لك في براعة حكيمة وفكاهة فكهة كيف يتجسم (مركب النقص) في نفوس الضعفاء فيحاولون تعويض نقصهم بالتعالي على سواهم ، أو التظاهر بما ليس عندهم .

وأعود فأكرر ثنائي على هذا المجهود الأول ، راجياً أن تتبعه مجهودات ، وأن تدخل مسرحيات البعثة في صميم مشكلاتنا ، وتعرض ما خلد من تاريخ أجدادنا وبطولات أسلافنا حتى يعاون المسرح في تكملة النهضة الإسلامية الحاضرة .

أحمد الشرباصي
المدرس بالأزهر الشريف